SYURA: JOURNAL OF LAW
https://ejournal.staiduba.ac.id/index.php/syura
E-ISSN: 2986-5670

The Judge in the Islamic Balance

القاضي في الميزان الإسلامي

Arwa Ahmed Hamood Al-Saadi

Islamic University in Uganda
arwaahmedalsaadi@gmail.com

Hafshah

Islamic University in Uganda
hafshah2023@gmail.com

Mostafa

Islamic University in Uganda
mostafa2023@gmail.com

Mursyidi

Sekolah Tinggi Agama Islam Darul Ulum Banyuanyar Pamekasan
mursyidi23@gmail.com

Moh. Ulul Albab

Sekolah Tinggi Agama Islam Darul Ulum Banyuanyar Pamekasan
moh.ulula23@gmail.com

Keywords:

shariah, islam, balance

Abstract

This academic paper delves into the intricate and multifaceted role of the judge within the context of Islamic jurisprudence. Drawing from the rich and diverse heritage of Islamic legal traditions, the study seeks to illuminate the judge's pivotal position as the embodiment of justice, ethics, and social equilibrium in Muslim-majority societies. It explores the historical evolution of Islamic jurisprudence and its relevance in contemporary legal systems,

emphasizing the judge's duty to uphold Islamic law while adapting to the changing demands of modern society. In conclusion, this paper provides a comprehensive analysis of the judge's pivotal role in the Islamic legal system and its relevance in the modern world. It underscores the importance of preserving the integrity and independence of the judiciary while adapting to the evolving needs of Muslim-majority societies. Understanding the judge in the Islamic balance is essential for promoting justice, fostering social harmony, and maintaining the principles of Islamic jurisprudence in a contemporary global context.

Abstrak

Kata Kunci:
shariah, islam, balance

Makalah akademis ini menggali peran hakim yang rumit dan beragam dalam konteks yurisprudensi Islam. Berangkat dari warisan tradisi hukum Islam yang kaya dan beragam, studi ini berupaya menjelaskan posisi penting hakim sebagai perwujudan keadilan, etika, dan keseimbangan sosial dalam masyarakat mayoritas Muslim. Buku ini mengeksplorasi evolusi historis yurisprudensi Islam dan relevansinya dalam sistem hukum kontemporer, menekankan tugas hakim untuk menegakkan hukum Islam sambil beradaptasi dengan perubahan tuntutan masyarakat modern.Kesimpulannya, makalah ini memberikan analisis komprehensif tentang peran penting hakim dalam sistem hukum Islam dan relevansinya dalam dunia modern. Hal ini menggarisbawahi pentingnya menjaga integritas dan independensi peradilan sambil beradaptasi dengan kebutuhan masyarakat mayoritas Muslim yang terus berkembang. Memahami hakim dalam keseimbangan Islam sangat penting untuk memajukan keadilan, menumbuhkan keharmonisan sosial, dan menjaga prinsip-prinsip yurisprudensi Islam dalam konteks global kontemporer.

Received: 24-08-2023, Revised: 01-11-2023, Accepted: 23-12-2023

© Syura: Journal of Law
Sekolah Tinggi Agama Islam Darul Ulum
Banyuanyar Pamekasan, Indonesia

Doi: https://doi.org/10.58223/syura.v1i1.101

This is an open access article under licensed Creative Commons Attribution NonCommercial 4.0 International License

المقدمة

القضاء من الأمور المقدسة عند جميع الأمم مهما بلغت درجتها من الرقي والحضارة حتى لايصبح الناس فوضى، إذ إن الخصومة من لوازم البشرية، وتنازع البقاء سنة الكون، ولولا الوازع الذي ينصف الضعيف من القوي والمظلوم من الظالم لاختل النظام، وعمت الفوضى الساحقة بين الناس[1]، فلا غرابة اذا كان القضاء مما قدسته الشرائع السماوية والقوانين الوضعية منذ نشاتها إلى الآن، لذا كانت وظيفة القاضي ولاتزال من أسمى المناصب، إذ أن من شأنها تمكين سيادة القوانين التي تحكم المجتمع، وتدعيم السلام بين الناس بواسطة ما يصدره القاضي من أحكام وأوامر لصيانة الحقوق ولتوقيع العقاب لكل معتد عليها؛ وذلك لأن القاضي مسؤول عن من أسند إليه الحكم والقضاء فيما بينهم حلا للنزاع الواجد بين الخلق، روى الإمام أحمد في المسند عن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " كلكم راع، وكلكم مسئول، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول، والمرأة راعية على بيت زوجها، وهي مسئولة، والعبد راع على مال سيده، وهو مسئول، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول ".[2]

فدل هذا الحديث على أنه يتحتم على الأمراء نصح من ولاهم الله أمرهم، وكذلك كل من ذكر فى الحديث ممن استرعى أمرًا أو اؤتمن عليه فالواجب عليه بذل النصيحة فيه، وقد قال صلى الله عليه وسلم:"من استرعى رعية فلم يحطها بنصيحة لم يرح رائحة الجنة".[3]

منهج البحث

المنهج الوصفي هو نهج أبحاثي يركز على وصف الظواهر والظواهر والأحداث[4] كما هي دون التدخل في تفسيرها أو تفسير معناها. يهدف هذا النهج إلى تقديم

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، رقم الحديث ٤٤٩٥، ٨٣/٨. تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

[2] شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ٨/ ٢١٠، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

[3] مسند أحمد ٤٢٧/٣٣، الحديث رقم ٢٠٣١٤

[4] Sugiyono, *Metode Penelitian Kuantitatif, Kualitatif,Dan R&D*, 23rd ed. (Bandung: Alfabeta, 2016).

Syura: Journal of Law; Vol. 1, No. 2, August 2023, Doi:https://doi.org/10.58223/syura.v1i1.101

وصف دقيق وشامل للواقع وجمع المعلومات والبيانات الواقعية والملموسة بشكل دقيق ومنظم.

المنهج الوصفي يتضمن الخصائص التالية:

١. الوصف الدقيق :يسعى المنهج الوصفي إلى تقديم وصف مفصل ودقيق للظاهرة أو الحدث المدروس. يتم ذلك من خلال جمع البيانات والمعلومات بشكل منهجي ومنظم.

٢. عدم التدخل أو التحليل :يقتصر المنهج الوصفي على تقديم المعلومات كما هي دون التدخل في تفسيرها أو تفسير معناها. وبالتالي، فإنه لا يحاول فهم العلاقات السببية أو التفسيرات النظرية.

٣. الواقعية والملموسية :يتمحور المنهج الوصفي حول جمع البيانات والملاحظات الواقعية والملموسة. يستند إلى الوقائع والأحداث التي يمكن قياسها أو ملاحظتها بشكل مباشر.

٤. استخدام مختلف أساليب البحث : يستخدم المنهج الوصفي مجموعة متنوعة من أساليب البحث مثل الملاحظة المباشرة، والاستبيانات، والمقابلات، وتحليل المحتوى، والإحصاءات، وغيرها.

٥. تصميم البحث :يتم تصميم البحث الوصفي بطريقة تتيح جمع البيانات بشكل منهجي ومنظم.[٥] يجب تحديد المتغيرات المراد دراستها وكيفية جمع البيانات المتعلقة بها.

٦. توثيق النتائج :يهم المنهج الوصفي توثيق النتائج بشكل دقيق ومنظم، عادة من خلال وصف تفاصيل البيانات المجموعة والنتائج التي تم التوصل إليها.

٧. التطبيقات العديدة :يمكن استخدام المنهج الوصفي في مجموعة متنوعة من المجالات، سواء كانت علمية أو اجتماعية أو إنسانية.

يتميز المنهج الوصفي بأنه يمكن أن يقدم فهمًا دقيقًا للواقع ويساهم في توثيق

[5] Suharsimi Arikunto, *Prosedur Penelitian: Suatu Pendekatan Praktek* (Jakarta: Rineka Cipta, 2011).

Syura: Journal of Law; Vol. 1, No. 2, August 2023, Doi:https://doi.org/10.58223/syura.v1i1.101

المعلومات بشكل محدد وملموس. ومع ذلك، يجب أن يتم استخدامه بشكل مناسب وبالاشتراك مع أنماط أخرى من البحث حسب الأهداف المحددة للدراسة.

٢- نتائج البحث والمناقشة

تعريف القضاء ومكانته وأهميته في الإسلام

المبحث الأول: تعريف القضاء لغة وشرعا:

والقضاء في اللغة له معاني كثيرة، منها

٣- إحكام الشيء، وإتمامه والفراغ منه وإمضائه والحكم بين المتخاصمين، والفصل بين الشيئين ووقضاء الحاجة وقضاء الامر وقضاء الدين.

٤- وقد جاء في القرآن الكريم في كثير من الآيات مايؤيد هذه المعاني اللغوية، منها:

١- الحكم، ومنه قوله تعالى: وَاللّٰهُ يَقْضِيْ بِالْحَقِّ ۗوَالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ لَا يَقْضُوْنَ بِشَيْءٍ ۗاِنَّ اللّٰهَ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ[٦] أي لكمال قدرته وعلمه يحكم بالحق.[٧]

الخلق، ومنه قوله تعالى: فَقَضٰىهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ فِيْ يَوْمَيْنِ وَاَوْحٰى فِيْ كُلِّ سَمَاۤءٍ اَمْرَهَا ۗوَزَيَّنَّا السَّمَاۤءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيْحَ ۖ وَحِفْظًا ۗذٰلِكَ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ.[٨] أي: أتمهن وفرغ من خلقهن.[٩]

العمل، ومنه قوله تعالى قَالُوْا لَنْ نُّؤْثِرَكَ عَلٰى مَا جَاۤءَنَا مِنَ الْبَيِّنٰتِ وَالَّذِيْ فَطَرَنَا فَاقْضِ مَآ اَنْتَ قَاضٍ ۗ اِنَّمَا تَقْضِيْ هٰذِهِ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۗ[١٠] أي: فاصنع ما أنت صانع.[١١]

الأمر والنهي، ومنه قوله تعالى: وَقَضٰى رَبُّكَ اَلَّا تَعْبُدُوْٓا اِلَّآ اِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ اِحْسٰنًا ۗ[١٢] أي أمر بذلك وحتمه.[١٣]

القتل، قال تعالى: فَوَكَزَهٗ مُوْسٰى فَقَضٰى عَلَيْهِ ۖ قَالَ هٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطٰنِ ۗ اِنَّهٗ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِيْنٌ [14] أي قتله.

---

[٦] سورة غافر: ٢٠

[٧] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ٤/ ٥٢٢، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

[٨] سورة فصلت: ١٢

[٩] معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ٧/ ١٦٦، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

[١٠] سورة طه: ٧٢

[١١] مفاتيح الغيب ٨٥/٥

[١٢] سورة الإسراء: ٢٣

[١٣] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ٣٩٨/٣، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ

[14] سورة القصص: ١٥

Syura: Journal of Law; Vol. 1, No. 2, August 2023, Doi:https://doi.org/10.58223/syura.v1i1.101

٦- الإتمام و الفراغ، قال تعالى فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا [١٥] أي أتممتموها وفرغتم منها.[١٦]

٧- الوحي، قال تعالى وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ[١٧] أي أوحينا إليه.[١٨].

أما تعريف القضاء شرعا: هو ولاية الحكم شرعا لمن له أهلية الفتوى بجزئيات القوانين الشرعية على أشخاص معينة بشرية متعلقة بإثبات الحقوق واستيفائها للمستحق.

وقيل هو فض النزاعات والخصومات الناشئة بين الأشخاص الطبيعيين والمعنويين وتوجيه العقوبة الرادعة بحق من يثبت ارتكابهم للمخالفات والجنح والجنايات.[١٩]

إذًا فالقاضي هو القاطع للأمور المحكم لها، وهو من يقضي بين الناس بحكم الشرع، يعينه الحاكم للنظر في الخصومات والدعاوى وإصدار الأحكام التي يراها طبقا للشريعة الإسلامية.

المبحث الثاني: مكانة القضاء وأهميته في الإسلام

والقضاء من عمل الرسل والأنبياء والأوصياء، قال الله تعالى يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ[٢٠] عندما شرع الله القضاء ورسوله، كان الغرض من ذلك إقامة العدل، وحماية الحقوق، ونشر الأمن والمحافظة على الانفس والأموال والحقوق.

والإسلام دين الرحمة والمساواة والعدالة، إنه الدين الذي جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويحرر الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله سبحانه وتعالى، فقد جاء الإسلام رحمة للعالمين ينظم حياة الناس في جوانبها المختلفة، ويضع الأمور نصابها، فيحمي المظلوم من الظالم، ويعطي كل ذي حق حقة، ويمنع الاعتداء وسفك

---

[١٥] سورة البقرة: ٢٠٠

[١٦] محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ٧٧/٢، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

[١٧] سورة الحجر: ٦٦

[١٨] التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ٦٥/١٤، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

[١٩] وظيفة القضاء في التعامل مع الإرهاب، د. ناصر بن إبراهيم المحيميد، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات. ص ٢.

[٢٠] سورة ص: ٢٦

الدماء، ويحقق حياة آمنة هانئة يأمن فيها الراعي والرعية، تصان فيها الكليات الخمس: الدين والعرض والمال والنفس والعقل، ومن أجل ذلك شرع الإسلام القضاء الذي هو معني بتحقيق العدل في المجتمع بمعناه الواسع اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ اَنْ تُؤَدُّوا الْاَمٰنٰتِ اِلٰٓى اَهْلِهَاۙ وَاِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ اَنْ تَحْكُمُوْا بِالْعَدْلِ ۗ اِنَّ اللّٰهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهٖۗ ۗ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ سَمِيْعًاۢ بَصِيْرًا[21]

وأما أهمية القضاء في الاسلام فإنها ترجع إلى الأمور الآتي:

١- أن القضاء يحقق العدالة وينشر الخير والطمأنينة بين الناس.
٢- أنه يمنع من انتشار الجريمة، وظهور الانحرافات السلوكية.
٣- القضاء يمنع الانتقام الشخصي الذي يظهر في المجتمعات كالثأر والاختطاف والاغتيال وما شابه ذلك.
٤- أنه بغير القضاء لا يأمن الناس على حياتهم، ولا على أعراضهم، ولا على أموالهم فتصاب حركة الحياة بالفوضى والشلل.
٥- أنه يحقق الأمن والاستقرار بين أفراد المجتمع.
٦- أنه بالقضاء تُنظم حياة الناس في كافة جوانبها المختلفة، فينصف للمظلوم، ويوقف الظالم، ويعطي كل ذي حق حقه.
٧- القضاء أفضل طريقة لمنع الناس من قمع بعضهم البعض ، وضمان حصول الأفراد الضعفاء في المجتمع على العدالة ، وتحديد الصواب من الخطأ عندما تكون القضايا معقدة أو غير مؤكدة.

المبحث الثالث: مشروعية القضاء والحكمة من مشروعيته وحكمه

أولا: مشروعية القضاء:

القضاء من عمل الرسل عليهم الصلاة والسلام يدل على ذلك قوله تعالى: وَدَاوٗدَ وَسُلَيْمٰنَ اِذْ يَحْكُمٰنِ فِى الْحَرْثِ اِذْ نَفَشَتْ فِيْهِ غَنَمُ الْقَوْمِۚ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شٰهِدِيْنَۙ[٢٢] وقوله تعالى يٰدَاوٗدُ اِنَّا جَعَلْنٰكَ خَلِيْفَةً فِى الْاَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ [٢٣]

ورسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الرسالة الخاتمة والدائمة كما كان مأمورا

[21] سورة النساء: ٥٨

[٢٢] سورة الأنبياء: ٧٨

[٢٣] سورة ص: ٢٦

Syura: Journal of Law; Vol. 1, No. 2, August 2023, Doi:https://doi.org/10.58223/syura.v1i1.101

بالدعوة والتبليغ كان مأمورا بالحكم والفصل في الخصومات. وقد ورد في القرآن الكريم في غير ما أية ما يشير إلى ذلك، منها قوله تعالى: فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاۤءَهُمْ عَمَّا جَاۤءَكَ مِنَ الْحَقِّۗ[٢٤]

وقوله سبحانه وتعالى فَاِنْ جَاۤءُوْكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ اَوْ اَعْرِضْ عَنْهُمْ[25] ۚ

ومثل قوله تعالى: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُوْنَ حَتّٰى يُحَكِّمُوْكَ فِيْمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ [٢٦]

وأما السنة المطهرة: فتدل لمشروعية القضاء أحاديث كثيرة منها ما أخرجه أحمد في المسند عن عمرو بن العاص، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا حكم الحاكم واجتهد، ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم واجتهد ثم أخطأ فله أجر ".[٢٧]

وما أخرجه أحمد أيضا في المسند عن ابن مسعود، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله مالا، فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة، فهو يقضي بها، ويعلمها الناس "[٢٨]

وقد نقل غير واحد من العلماء الإجماع على مشروعية القضاء قال ابن قدامة:" وأجمع المسلمون على مشروعية نصب القضاء، والحكم بين الناس".[٢٩]

ثانيا: الحكمة من مشروعية القضاء.

القضاء أمر لازم لقيام الأمم ولسعادتها وحياتها حياة طيبة ولنصرة المظلوم، وقمع الظالم، وقطع الخصومات، وأداء الحقوق إلى مستحقيها، وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وللضرب على أيدي العابثين وأهل الفساد، كي يسود النظام في المجتمع، فيأمن كل فرد على نفسه وماله، وعلى عرضه وحريته، فتنهض البلدان ويتحقق العمران ويتفرغ الناس لما يصلح دينهم، ودنياهم فإن الظلم من شيم النفوس، ولو أنصف الناس استراح قضاتهم ولم يحتج إليهم.

ثانيا: حكم القضاء.

اتفق الفقهاء على أن القضاء، فرض كفاية إذا قام به بعض الأمة سقط الوجوب عن

[٢٤] سورة المائدة: ٤٨

[25] سورة المائدة: ٤٢

[٢٦] سورة النساء: ٦٥

[٢٧] المسند للإمام أحمد رقم الحديث ١٧٨١٥، ٢٩/ ٣٥١

[٢٨] المصدر السابق رقم الحديث ٣٦٥١، ٦/ ١٦٢

[٢٩] المغني لابن قدامة أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م. ١٠/ ٣٢.

Syura: Journal of Law; Vol. 1, No. 2, August 2023, Doi:https://doi.org/10.58223/syura.v1i1.101

الباقين وإذا لم يقم به أحد منها أثمت الأمة جميعا. أما كونه فرضا فلقوله تعالى: يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُوْنُوْا قَوّٰمِيْنَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاۤءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ اَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ[٣٠] وأما كونه على الكفاية، فلأنه أمر، بمعروف أو نهي عن منكر وهما على الكفاية، ولأن أمر الناس لا يستقيم بدون القضاء، فكان واجبا عليهم كالجهاد والإقامة. ولأن فيه أمرا بالمعروف ونصرة للمظلوم وأداء للحق إلى مستحقيه وردعا للظالم عن ظلمه، وهذه كلها واجبات لا تتم إلا بتوالي القضاء، لذا كان تولي القضاء واجبا والقاعدة الفقهية تقول: (إن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)[31] هذا عن حكم القضاء بصفة عامة.

أما عن حكم الدخول فيه بالنسبة للأفراد فإنه يختلف باختلاف حالاتهم، فيجب على الشخص إذا تعين له ولا يوجد من يصلح غيره، ويكره إذا كان صالحا مع وجود من هو أصلح منه، ويحرم إذا علم من نفسه العجز عنه وعدم الإنصاف فيه لميله للهوى ويباح له فيخير بين قبوله ورفضه إذا استوى هو وغيره في الصلاحية والقيام به. وروى عيسى بن دينار عن ابن القاسم قال: سئل مالك أيجبر الرجل على ولاية القضاء فقال لا إلا أن لا يوجد منه عوض قيل له أيجبر بالحبس والضرب قال نعم قيل له فالفتيا قال لا يجوز الفتيا إلا لمن علم ما اختلف الناس فيه.[٣٢]

الفصل الثاني: خطورة منصب القضاء وذكر ورع السلف عن تولي القضاء خشية التقصير

إن نظرة الإسلام إلى المناصب نظرة تحمُّل المسؤوليّة أَمام الله، وأَمام عباده، روى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من استعمل رجلا من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين» هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ".[٣٣]

---

٣٠ سورة النساء: ١٣٥

31 السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن حزم، الطبعة: الطبعة الأولى. ص: ٤٨

٣٢ الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ٦/ ٩٩ ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠

٣٣ المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني

ونهى صلى الله عليه وسلم عن الحرص على الإمارة، فقال صلى الله عليه وسلم"نعم الشيء الإمارة فقال صلى الله عليه وسلم نعم الشيء الإمارة لمن أخذها بحقها وحلها وبئس الشيء الإمارة لمن أخذها بغير حقها فتكون حسرة عليه يوم القيامة وكل أمير عدل عن الشرع في أحكامه فقد أخذ إمارة بغير حقها".[٣٤]

وروى أحمد في المسند عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنكم ستحرصون على الإمارة، وستصير ندامة وحسرة يوم القيامة، فنعمت المرضعة، وبئست الفاطمة ".[٣٥] ولا ريب أن ولاية القضاء من أخطر الولايات وأجلها ونظرا لهذه الخطورة فقد كان كثير من السلف الصالح يُحجم عن تولي القضاء ، ويمتنع عنه أشد الامتناع حتى لو أُوذي في نفسه، وذلك خشية من عظيم خطره كما تدل على ذلك الأحاديث الكثيرة والتي ورد فيها الوعيد والتخويف لمن تولى القضاء ولم يؤد الحق فيه. روى الترمذي في السنن عن عبد الله بن أبي أوفى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن الله مع القاضي ما لم يجر، فإذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان.[٣٦] وروى الترمذي أيضا عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"من ولي القضاء أو جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين".[37] وروى أبو داود في السنن عن ابن بريدة، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " القضاة ثلاثة: واحد في الجنة، واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم، فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ".[٣٨]

ويرى بعض أهل العلم أن كل ما جاء من الأحاديث التي فيها تخويف ووعيد إنما هي

النيسابوري المعروف بابن البيع، رقم الحديث ٧٠٢٣، ٤/ ١٠٤، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

[٣٤] المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، رقم الحديث ٤٨٣١، ١٢٧/٥، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

[٣٥] المسند للإمام أحمد رقم الحديث ٩٧٩٠، ٤٩١/١٥

[٣٦] المصدر السابق أبواب الحكام باب ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القاضي رقم الحديث ١٣٢٥، ٧/٣.

[37] سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، كتاب الأقضية باب في القاضي يخطئ رقم الحيث ٣٥٧٣، ٣/ ٢٩٩، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

[٣٨] سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ٦/ ٣٩٥، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م

في حق قضاة الجور والجهال الذين يُدخلون أنفسهم في هذا المنصب بغير علم أو لأهداف غير شرعية.

ويجدر بالذكر هنا بعض السلف العظام الذين أحجموا عن تولى القضاء خشية التقصير في أمره، فهذا الإمام أبو حنيفة النعمان الذى رفض من تولي القضاء رغم ما أصابه من إيلام وتعذيب فقد أراد الوالى الأموي على العراق وهو ابن هبيرة أن يولى أبا حنيفة القضاء على الكوفة، فرفض أبو حنيفة، وصمم على موقفه، فضربه ابن هبيرة مائة سوط وعشرة أسواط كل يوم عشرة فلما رآه لا يفعل تركه.[٣٩]

وهذا منصور بن المعتمر أريد على القضاء غير مرة ولا مرتين وهو يهرب منه، ذكر الذهبي في السير عن مفضل، قال: حبس ابن هبيرة منصورا شهرا على القضاء، يريده عليه، فأبى، وقيل: إنه أحضر قيدا ليقيده به، ثم خلاه.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: كان منصور أثبت أهل الكوفة، لا يختلف فيه أحد، صالح، متعبد، أكره على القضاء، فقضى شهرين.[٤٠]

وكان الإمام سفيان الثوري رغم علمه الواسع زاهدًا في تولي منصب القضاء ودفع ثمن ذلك من استقرار حياته فعاش هاربًا من الخليفة، فقد حدث أن دعا الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور العالم الفقيه سفيان الثوري ليوليه القضاء في إحدى ولاياته، فلما مثل سفيان بين يديه، قال له المنصور: إنا نريد أن نوليك القضاء في بلدة كذا، فأبى سفيان، وأبو جعفر يكرر عليه ويأبى سفيان الثوري. فقال له المنصور: إذن نقتلك، قال سفيان: افعل ما شئت، فصاح المنصور: يا غلام النطع والسيف، فأقبلوا بالنطع[٤١]، ثم أقبلوا بالسيف، فلما رأى سفيان السيف، علم أن الأمر جدي، فقال سفيان: أيها الخليفة أنظرني إلى غدٍ آتيك بزي القضاة، فلما أظلم عليه الليل، ركب سفيان الثوري دابته وخرج من الكوفة هاربا، فلما أصبح أبو جعفر انتظر سفيان الثوري أن يقدم إليه، فلم يقدم عليه حتى وقت الضحى، فأمر رجاله أن يلتمسوه، فرجعوا إليه يقولون له إن سفيان الثوري قد خالفك وهرب في ظلمة الليل.

[٣٩] سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٥/ ٤٠٦

[٤٠] وهو جلد يوضع تحت الذي يُقتل حتى لا تتسخ الأرض بدمه

[٤١] سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٢٢٩

Syura: Journal of Law; Vol. 1, No. 2, August 2023, Doi:https://doi.org/10.58223/syura.v1i1.101

فغضب أبو جعفر، وأرسل إلى جميع الولاة بأنه من يأتي بسفيان الثوري حيا أو ميتا له كذا وكذا.

هرب سفيان الثوري وذهب إلى اليمن، وفي طريقه احتاج إلى المال، فأجر نفسه عند صاحب بستان على طريق اليمن، فأخذ يشتغل فيه أياماً، وبعد عدة أيام جاء صاحب البستان، فسأله:من أين أنت يا غلام؟ وكان لا يعرف أنه سفيان الثوري عالم المسلمين العابد الزاهد، فأجابه سفيان: أنا من الكوفة، فسأله صاحب البستان: أرطب الكوفة أطيب أم الرطب الذي عندنا؟ فأجابه سفيان: أنا ما ذقت الرطب الذي عندكم.

قال صاحب البستان: سبحان الله!!الناس جميعهم صغيرهم وكبيرهم بل حتى الحمير والكلاب اليوم تأكل الرطب من كثرته، وأنت ما أكلت الرطب ؟! لمَ لم تأكل من المزرعة الرطب وأنت تعمل فيها؟ قال سفيان: لأنك لم تأذن لي بذلك فلا أريد أن أدخل في جوفي شيئاً من الحرام. فعجب صاحب البستان من ورعه، وظن أنه يتصنع الورع، فقال لسفيان: أتتصنع الورع، والله لو كنت سفيان الثوري (كان لا يعرف أنه سفيان الثوري) فسكت سفيان، فخرج صاحب البستان إلى صديق له، فقال له: إن لي غلام يعمل في البستان ومن شأنه كذا وكذا، وأنه يتصنع الورع والله لو أنه سفيان الثوري، سأله صاحبه: وما صفته؟ قال: من صفته كذا وكذا، قال صاحبه: هذه والله هي صفة سفيان، فتعال نقبض عليه ونحوز على جائزة الخليفة، فلما أقبلوا على البستان، فإذا سفيان قد أخذ متاعه وفر إلى اليمن.

وأخيرا قدم سفيان الثوري مكة، وتقدم حتى وصل إلى الكعبة، ثم رفع يديه وقال: اللّٰهُمَّ إني أقسمت عليك أن لا يدخلها أبو جعفر، اللّٰهُمَّ إني أقسمت عليك أن لا يدخلها أبو جعفر(أي أن لا يدخل أبو جعفر مكة)، وأخذ يكرر دعاءه. فإذا بهذه الدعوات تقرع أبواب السماوات، فينزل ملك الموت فيقبض روح أبو جعفر المنصور وهو على حدود مكة، ويدخل أبو جعفر مكة ميتاً.

الفصل الثالث: آداب القاضي

إن للقضاء آداب ينبغي أن يتصف بها كل من القضاء، وهي على النحو التالي:

١- يسن أن يكون القاضي قوياً من غير عنف؛ لئلا يطمع فيه الظالم، ليناً من غير ضعف؛ لئلا يهابه صاحب الحق.

٢- ينبغي أن يكون حليماً؛ لئلا يغضب من كلام الخصم، فتأخذه العجلة وعدم التثبت.

٣- ينبغي أن يكون ذا فطنة؛ لئلا يخدعه بعض الخصوم، وأن يكون بصيراً بأحكام القضاة قبله؛ ليسهل عليه الحكم.

٤- ينبغي أن يحضر مجلسه الفقهاء والعلماء، وأن يشاورهم فيما يشكل عليه.

٥- أن يكون عفيفاً نزيهاً في نفسه وماله عن الحرام، أميناً مخلصاً في عمله لله عز وجل، يبتغي بذلك الأجر والثواب، ولا يخاف في الله لومة لائم.

٦- أن يكون رحيماً؛ لئلا ينفر منه الناس.

٧- يجب على القاضي أن يسوِّي بين الخصوم في الدخول عليه، والجلوس بين يديه، والإقبال عليهم، والاستماع لهم، والحكم بينهم بما أنزل الله.

٨- يجب أن يكون القاضي حين الدعوى مطمئناً هادئاً، فلا يقضي بين الخصوم وهو غضبان، أو حاقن، أو في شدة جوع أو عطش، أو هم، أو ملل، أو كسل، أو نعاس ونحو ذلك مما يشغل عن فهم الخصومة، ويصرفه عن إصابة الحق، فإن خالف وأصاب الحق نفذ حكمه.

٩- يسن للقاضي أن يتخذ كاتباً مسلماً، مكلفاً، عدلاً، يكتب له الوقائع والأحكام والوثائق ونحو ذلك.

١٠-يحرم على القاضي كغيره قبول رشوة، كما لا يقبل هدية من أحد الخصوم؛ لأن هدايا العمال غلول. وَاَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاۤءَهُمْ [42]

أخرج البخاري في الصحيح عن أبي حميد الساعدي، قال: استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا على صدقات بني سليم، يدعى ابن اللتبية، فلما جاء حاسبه،

[42] سورة المائدة: ٤٩

Syura: Journal of Law; Vol. 1, No. 2, August 2023, Doi:https://doi.org/10.58223/syura.v1i1.101

قال: هذا مالكم وهذا هدية. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فهلا جلست في بيت أبيك وأمك، حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقا» ثم خطبنا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: " أما بعد، فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله، فيأتي فيقول: هذا مالكم وهذا هدية أهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته، والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلأعرفن أحدا منكم لقي الله يحمل بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر" ثم رفع يده حتى رئي بياض إبطه، يقول: «اللَّهُمَّ هل بلغت» بصر عيني وسمع أذني".[٤٣]

الفصل الرابع: شروط يجب توافرها في القاضي

لقد وضعت الشريعة الإسلامية شروطا يجب توافرها في القاضي وهي على النحو التالي:

١- البلوغ والعقل والحرية: إن وظيفة القضاء تحتاج فيمن يتولاها أن يكون صحيح العقل ناضج الفكر ولا يحصل ذلك قبل البلوغ وينعدم مع الجنون، واشترط بعضهم فضلاً عن العقل أن يكون، صحيح الفكر جيد الفطنة، بعيداً عن السهو، والغفلة، يتوصل بذكائه إلى وضوح المشكل وحل المعضل.

٢- الذكورة: يقول تعالى: اَلرِّجَالُ قَوَّامُوْنَ عَلَى النِّسَاۤءِ بِمَا فَضَّلَ اللّٰهُ بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ وَّبِمَآ اَنْفَقُوْا مِنْ اَمْوَالِهِمْ[٤٤] وفي قضاء المرأة نوع ولاية وقوامة مخالفة للنص .

ومن السنة ما أخرجه أحمد في المسند عن أبي بكرة، قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الجمل، بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم، قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس، قد ملكوا عليهم بنت كسرى، قال:"لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة".[45] وقد خرج مخرج الذم

[٤٣] صحيح البخاري ،محمد بن إسماعيل تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، رقم الحديث ٦٩٧٩، ٩/ ٦٩٧٩، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

[٤٤] سورة النساء: ٣٤

[45] أدب القاضي، للماوردي، ٦٢٨/١، مطبعة الإرشاد بغداد، عام ١٩٧١

Syura: Journal of Law; Vol. 1, No. 2, August 2023, Doi:https://doi.org/10.58223/syura.v1i1.101

الذي يقتضي النهي .وقد استدل الماوردي فقال: لأنه لما منعها نقص الأنوثة من إمامة الصلوات، مع جواز إمامة الفاسق، كان المنع من القضاء الذي لا يصح من الفاسق أولى، ولأن نقص الأنوثة يمنع من انعقاد الولاية كإمامة الأمة.[46]

ولم يثبت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أحد الخلفاء، أن أسند أمر القضاء إلى امرأة ولو كان جائزاً لما خلت هذه العهود من قضاء النساء .[٤٧]

٣- الإسلام: اشترط الفقهاء المسلمون الإسلام فيمن يتولى القضاء، ذلك أن القضاء ولاية ولا تجوز ولاية الكافر على المسلم إذ قال تعالى: لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُوْنَ الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَاۤءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَۚ[٤٨] ذلك أن القاضي يطبق أحكام الشريعة الإسلامية وهي تحتاج في من يطبقها، فضلاً عن علمه بأحكامها، الإيمان بها والخوف من الله في عدم الحيدة عن تطبيقها على نحو سليم، بل إن الكافر قد يحمله كفره على تعمد مخالفتها .ولا خلاف بين الفقهاء في اشتراط الإسلام فيمن يتصدى للقضاء بين المسلمين، أما القضاء بين غير المسلمين فقد منع جمهور الفقهاء تولية القضاء بينهم لغير المسلم ذلك أن شرط الإسلام عندهم ضروري سواء كان قاضياً بين المسلمين أو بين غير المسلمين.

٤- العدالة: وهي ملكة تمنع من ارتكاب كبائر الذنوب، والإصرار على صغائرها، أو هي كما يقول الماوردي:" أن يكون صادق اللهجة ظاهر الأمانة عفيفاً عن المحارم متوقياً المآثم بعيداً عن الريب، مأموناً في الرضا والغضب مستعملاً لمروءة مثله في دينه ودنياه فإذا تكاملت فيه فقد تحققت

46

[٤٧] الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار الحديث – القاهرة، ص: ٦٥.

[٤٨] سورة آل عمران: ٢٨

Syura: Journal of Law; Vol. 1, No. 2, August 2023, Doi:https://doi.org/10.58223/syura.v1i1.101

العدالة التي تجوز بها شهادته وولايته وإلاّ فلا".[٤٩]

فقد جاء في مغني المحتاج "فلا يولى فاسق لعدم الوثوق بقوله ولأنه ممنوع من النظر في مال والده مع وفور شفقته ، ففي أمر العامة أولى بالمنع.[٥٠]

٥- العلم بالأحكام الشرعية: يشترط أن يكون من يتصدى للقضاء عالماً بالأحكام الشرعية مستقلاً بأهلية الفتوى، ولا يكفيه فتوى العلماء، ولذا يشترط فيه الاجتهاد، بدليل قوله تعالى: وَاَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ[٥١] وما أنزله الله لا يعرفه المقلد بل العالم المجتهد، وأضاف بعضهم أنه يجب أن يكون مجتهداً في جميع الأحكام لا في بعضها دون بعض.

ومن الأدلة على ذلك ما أخرجه ابن ماجه في السنن عن أبي هاشم، قال: لولا حديث ابن بريدة، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «القضاة ثلاثة، اثنان في النار، وواحد في الجنة، رجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار، ورجل جار في الحكم فهو في النار» ، لقلنا: إن القاضي إذا اجتهد فهو في الجنة".[٥٢]

كما أنه لا يمكن التسليم بأن القاضي يحكم في القضايا بعلم غيره وبطريق الاستفتاء من الفقهاء لأن القضاء وما يعرض فيه من خصومات لا يمكن تقديرها والوقوف على عناصر الخصومة ومداخلاتها إلاّ القاضي الذي ينظرها، ومن ثمّ لا يمكن أن تحل قضية بالفتوى؛ لأنه لا يتيسر للقاضي الجاهل أن يعرف عن أي جانب منها يسأل ولاسيما إذا علمنا أن للقضاء والترافع قواعد فقهية وكيفيات متداخلة تتطلب

[٤٩] الأحكام السلطانية للماوردي ص: ٦٥.

[٥٠] مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ٣/ ٤٤٨، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

[٥١] سورة المائدة: ٤٩

[٥٢] سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، كتاب الأحكام باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق، رقم الحديث ٢٣١٥، ٢/ ٧٧٦، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي

Syura: Journal of Law; Vol. 1, No. 2, August 2023, Doi:https://doi.org/10.58223/syura.v1i1.101

الوقوف على حيثيات الدعوى بكاملها ومن ثمّ لا يستطيع العالم المستفتى أن يعطي فتوى عادلة في خصومة قائمة أمام القاضي الجاهل في غالب الأحوال، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه مع وجود العالم المستفتى بأمور القضاء، فإنه يلزم الأمة أن تدفع القاضي الجاهل خارج منصب القضاء وتحل محله العالم بأحكام الشريعة كونه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذا أعوزتها الحيلة في ذلك تستطيع أن تسلب من القاضي مشروعية توليته للقضاء، بعدم اللجوء للتقاضي أمامه فيضطر إلى الاعتزال أو يعزله الإمام .

٦- سلامة السمع والبصر والنطق: أن يكون القاضي سميعاً وبصيراً ومتكلماً فلا ينعقد قضاء الأصم لأنه لا يسمع قول الخصمين، وكذلك قضاء الأعمى لأنه لا يرى الخصمين، وكذلك الأخرس لأنه لا يفهم المتنازعين.

٧- أن يكون معه ولاية من إمام حق أو من نائبه: فيشترط الفقهاء إذن الإمام له في القضاء وسواء كان إذناً خاصاً أو عاما.

٨- التحري وبذل الجهد للوصول إلى الحقيقة:ينبغي للقاضي أن يتحرى القضاء بالحق حتى يشمله قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه أحمد في المسند عن عمرو بن العاص، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا حكم الحاكم واجتهد، ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم واجتهد ثم أخطأ فله أجر ".[٥٣]

٩- تجنب القضاء في حال الغضب الشديد: فالقضاء في حال الغضب الشديد محرم. والغضب انفعال يحدث للنفس بسبب ما يثير من مخالفة الهوى، فتجد الرجل تنتفخ أوداجه، وتحمر عيناه ووجهه، ويقف شعره، ويفقد وعيه أحياناً، إذ تصل الحال بالغضبان أحياناً

[٥٣] المسند للإمام أحمد رقم الحديث ١٧٨١٥، ٢٩/ ٣٥١

Syura: Journal of Law; Vol. 1, No. 2, August 2023, Doi:https://doi.org/10.58223/syura.v1i1.101

حتى لا يدري أفي السماء هو أم في الأرض؟ ولا يدري ما يتكلم به.

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: "والغضب ثلاثة أقسام: غاية، وابتداء، ووسط، فالابتداء لا يضر؛ لأنه ما من إنسان يخلو منه إلا نادراً، والغاية لا حكم لمن اتصف به في أي قول يقوله، والوسط محل خلاف بين العلماء".

ولنضرب لذلك مثلاً برجل طلق وهو غضبان، فإن كان من أول الغضب فطلاقه واقع نافذ، وإن كان في غايته، فطلاقه غير واقع، ولا نافذ، وهذان موضعان متفق عليهما، وإن كان في وسط الغضب فللعلماء في ذلك قولان مشهوران، أصحهما أن الطلاق لا يقع؛ لأن هذا الرجل الغضبان يجد في نفسه شيئاً يرغمه، ويضطره إلى أن يطلق، مع أنه يدري ما يقول، وقد جاء الحديث عن النبي صلّى الله عليه وسلّم: " لا طلاق ولا عتاق في إغلاق.[٥٤]

فالغضب الذي يحرم على القاضي أن يقضي فيه هو الغاية والوسط، والدليل قول النبي صلّى الله عليه وسلّم:"لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان"[55]، والتعليل أن الغضبان لا يتصور القضية تصوراً تاماً.[٥٦]

الخاتمة

القضاء العادي هو الذي يشمل فصل الخصومات، والمنازعات بين الناس إما عن صلح، أو تراض، أو إجبار بحكم بات، أو إقامة حدود الله تعالى أو النظر في الدماء والجروح والتعازير.

قضاء التحكيم هو تولية الخصمين فأكثر شخصا آخر أو أكثر للحكم بينهم بشرع الله.

الوصف الوظيفي لهيكلية المحاكم الشرعية يقسم إلى مستويات قضائية ومستويات إدارية، وكل قسم له اختصاصاته ومجالاته.

العرب قديماً كانوا إذا اختصموا يرفعون الحكم في نزاعتهم إلى شيخ القبيلة، أو إلى الكهان أوالعرّاف للفصل في الخصومة.

من أكثر الخصومات والمنازعات التي كانت تدور عند العرب فيما سبق،

[٥٤] قال السندي: قوله: في إغلاق، أي: في إكراه؛ لأن المكره مغلق عليه في أمره ومضيق عليه في تصرفه، كما يغلق الباب على أحد

[55] المسند للإمام أحمد رقم الحديث ٢٠٣٧٩، ٣٤/ ١٤

[٥٦] الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ١٥/ ٢٩٩، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ

Syura: Journal of Law; Vol. 1, No. 2, August 2023, Doi:https://doi.org/10.58223/syura.v1i1.101

جرائم القتل والسرقة والاعتداء على النساء، والاختلاف على المراعي والكلأ والموارد.

الدائرة القضائية كانت ضيقة للقضاة في أيام الخلفاء الراشدين، فلم يكن من اختصاصهم الحكم إلا في الخصومات المدنية، وأما القصاص والحدود -وهي العقوبات التي حددها الشرع، كعقوبة الزنا والسرقة وشرب الخمر- فلم تكن من اختصاصهم.

لا ينعزل القاضي إذا عزل الإمام الذي ولاه بل يستمر في وظيفته حتى يعزله الإمام الخلف إن شاء لما يلحق المسلمين من ضرر في عزله.

المراجع والصادر

الأحكام السلطانية علي بن محمد بن الماوردي، دار الحديث القاهرة

الأحكام الشرعية الكبرى عبد الحق بن عبد الرحمن ابن الخراط ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة مكتبة الرشد الرياض ط١ ١٤٢٢هـ

أدب القاضي علي بن محمد الماوردي مطبعة الإرشاد بغداد عام ١٩٧١

الاستذكار أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر تحقيق: سالم محمد عطا دار الكتب العلمية بيروت ط ١١٤٢ه

الإقناع لابن المنذر أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين (بدون) ط١ ١٤٠٨ هـ

أيسر التفاسير جابر بن موسى أبو بكر الجزائري مكتبة العلوم والحكم ط٥ ١٤٢٤ه

تاريخ قضاة الأندلس أبو الحسن علي بن عبد الله المالقي الأندلسي تحقيق لجنة إحياء التراث العربي دار الآفاق الجديدة بيروت ط٥ ١٤٠٣هـ

التحرير والتنوير ابن عاشور التونسي الدار التونسية للنشر سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر المعاصر دمشق ط٢ ١٤١٨ هـ

الجامع المسند الصحيح المختصر محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق محمد زهير بن ناصر دار طوق النجاة ط١ ١٤٢٢هـ

الجامع الكبير سنن الترمذي محمد بن عيسى الترمذي تحقيق بشار عواد معروف

دار الغرب الإسلامي بيروت سنة النشر ١٩٩٨ م
الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية القاهرة ط٢ ١٣٨٤هـ
سنن ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي
سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية صيدا بيروت
سير أعلام النبلاء أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ط٣ ١٤٠٥ هـ
السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار محمد بن علي الشوكاني اليمني دار ابن حزم ط١
شرح صحيح البخارى لابن بطال، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم مكتبة الرشد السعودية الرياض ط٢ ١٤٢٣هـ
الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ
العرف الشذي شرح سنن الترمذي محمد أنور شاه الكشميري الهندي محمود شاكر دار التراث العربي بيروت ط١ ١٤٢٥ هـ
عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعينى دار إحياء التراث العربي بيروت
فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني دار المعرفة بيروت ١٣٧٩
فقه النوازل بكر بن عبد الله أبو زيد مؤسسة الرسالة ط١ ١٤١٦ هـ
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري دار الكتاب العربي بيروت ط٣ ١٤٠٧ هـ
محاسن التأويل محمد جمال الدين القاسمي تحقيق محمد باسل عيون السود دار الكتب العلميه بيروت ط١ ١٤١٨ هـ
المحلى بالآثار أبو محمد ابن حزم الظاهري دار الفكر بيروت بدون طبعة وبدون تاريخ
المجموع شرح المهذب أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي، دار الفكر

مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري دار أصداء المجتمع المملكة العربية السعودية ط١١ ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

المستدرك على الصحيحين أبو عبد الله الحاكم تحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١١ – ١٩٩٠م

مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة ط١ ١٤٢١ هـ

معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر عثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحرش دار طيبة للنشر والتوزيع ط٤ ١٤١٧ هـ

المغني لابن قدامة مكتبة القاهرة بدون طبعة ١٣٨٨هـ

المعجم الكبير سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي مكتبة ابن تيمية القاهرة ط٢

معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الفكر عام النشر ١٣٩٩هـ

مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي دار الكتب العلمية ط١ ١٤١٥ه

مفاتيح الغيب التفسير الكبير أبو عبد الله محمد بن عمر بن فخر الدين الرازي دار إحياء التراث العربي بيروت ط٣ ١٤٢٠

المنهاج شرح صحيح مسلم أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي دار إحياء التراث العربي بيروت ط٢ ١٣٩٢

منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي تحقيق عوض قاسم أحمد عوض دار الفكر ط١ ١٤٢٥ه

الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت الطبعة من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ

نيل الأوطار محمد بن علي الشوكاني تحقيق عصام الدين الصبابطي دار الحديث مصر ط١ ١٤١٣هـ